وإنما سببها طبيعة ما كان يؤلفه البعض وقتذاك من كتب هي أقرب ما تكون إلى الملخصات المقتضبة السريعة التي لا تتعمق فكرة ولا تقف بالبحث عند شيء . هذا إذن الذى يعنيه الدكتور طه حسين من بألوان التأليف التى لا تمس اللباب ولا الموضوع . ولكنه إلى جانب ذلك يعارض هذه الطريقة فى كتابة تاريخ الأدب العربى وبحثه ، وهي الطريقة التى « تتخذ الحياة السياسية وحدها مقياساً للحياة الأدبية ، فالأدب راق خصب إذا ارتقت الحياة السياسية وازدهرت ، وهو منحط جدب إذا انحطت الحياة السياسية» . ثم يقول :

« وليس معنى هـذا أننا ننكر الصلة بين الأدب والسياسة ، إنما نريد ألا نسرف في أمر هذه الصلة حتى تصبح السياسة مقياساً للأدب . . . فقد يكون الرقي السياسى مصدر الرقي الأدبى ، وقد يكون الانحطاط السياسى مصدر الرقي الأدبى أيضاً »[1] .

فهو يرى بذلك أن الحياة السياسية لا تصلح لأن تكون مقياساً للحياة الأدبية ، وهذا كله لا نقاش فيه ولا جدال ، فعرض القول عندنا الآن ليس منزلة الأدب من حيث رقيه وانحطاطه وعلاقة ذلك برقى السياسة فى العصر السياسى وانحطاطها ، وإنمـا المقصود الأدب نفسه لا منزلته من حيث قيام عصوره وتباين أقسامه ، وهل تسير فى محازاة التاريخ العام أو تتبع شيئاً آخر . وقد رأينا الباحث لا ينكر الصلة بين الأدب والسياسة ، وإنما ينكر أن تكون السياسة وحدها أساساً يقاس الأدب عليه ، فبأى شيء يقاس الأدب إذن وعلى أى شيء يفصل تاريخه ؟ يجيب الدكتور طه حسين على ذلك فيقول :

« إنما ينبغى أن يدرس الأدب لنفسه وفى نفسه من حيث هو ظاهرة مستقلة يمكن أن تؤخذ من حيث هي وتحدد لها عصورها الأدبية الخالصة »[2] .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٠ .